

ATLAS

Concours Atlas Junior 2014 / Arabe

Le texte que vous avez à traduire est extrait du roman *Les Druzes de Belgrade* de l'auteur libanais Rabee Jaber, dont la traduction française est à paraître prochainement aux éditions Gallimard.

Au milieu du XIXème siècle, à la suite d'une guerre entre chrétiens et Druzes dans le Mont-Liban, certains Druzes sont exilés dans les Balkans. La scène se déroule dans le port de Beyrouth : les prisonniers druzes sont agenouillés en rangs sur le quai avant l'embarquement. Un homme manque à l'appel. Pour éviter d'être accusé de laisser s'échapper des prisonniers, l'officier chargé de leur déportation décide de le remplacer et fait arrêter Hanna (personnage central du roman), chrétien de Beyrouth, qui vend ses paniers d'œufs durs au port ce matin-là. On le frappe, on le ligote, on lui met un bonnet druze sur la tête et on l'envoie s'agenouiller avec les autres en attendant l'arrivée du consul français qui doit venir les compter avant le départ.

قيدوه وشدوا الحبل حتى خرج الدم من معصميه . في رمشة عين ابتلت الطاقية على رأسه بالعرق . كان يتأرجح في ركوعه . الألم مزق مفاصله . حين لاحظ قرفاً ظاهراً على وجوه غامضة قريبة أدرك أن البلبل الحارق المباغت بين فخذيده ليس عرقاً . داخ وسبح في ضباب ومرّ عليه زمن أخرس غريب ثم تركز الحريق في كليتيه وفكر أنهم جرحوه وهو لم ينتبه . بعد ذلك رأى رجلاً شديداً الشقرة أزرق العينين ينحني عليه ويقول شيئاً . في البدء لم يفهم . ثم ، دفعة واحدة ، بينما الرجل الأجنبي يبتعد ، رجع اليه الإدراك واستعاد صفاء ذهنه . لن تسنح له فرصة ثانية : وحده هذا الرجل قد ينقذه ، القنصل الفرنسي . رفع حنا وجهه ومدّ رقبته وصرخ مثل غريق : « أنا حنا يعقوب ، مسيحي من بيروت ، بيتي على حائط كنيسة مار الياس الكاثوليك . » كان القنصل بعيداً الآن لكنه سمع الصرخة والتفت ونظر من فوق كتفه وسأل المترجمان ماذا يقول السجين ؟ أجابه المترجمان بفرنسية ممتازة وبلا تردد : « يقول أنا قتلت حنا يعقوب ، مسيحي من بيروت ، بيته على حائط كنيسة مار الياس الكاثوليك . » بدا الغضب على القنصل واحتقن وجهه . اقترب ضابط الترحيل وقال : « اذا شاء سعادتك نقطع لسانه . » ردّ القنصل قالباً شفّتيه : « لا ، لسنا برابرة ، لكن اجعلوا المجرم يخرس . » خطف الضابط بارودة من احد الجنود وطوح بها في الهواء مثل فأس وهشم قبضتها الخشب على فك السجين . كان يمسك البارودة من قسطلها الحديد وقبل ان يردّها هزّها كي يرى الى أي حد تخلعت ثم مسح يده على ظهر الجندي .